المكتبة الخضراء للأطفال

٨

الأميرة والثعبان



محمد عطية الإبراشي

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

(٨)



الأميرة والثعبان

بقلم: محمد عطية الإبراشي

الطبعة الرابعة عشرة



دار المعارف



كَانَ شَابٌّ فَلَّاحٌ ، طَيِّبُ ٱلْقَلْبِ ، يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ سَعِيدَيْنِ فِي حَيَاتِهِمَا ، قَانِعَيْنِ بِمَا أَعْطَاهُمَا ٱللّٰهُ ، رَاضِيَيْنِ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمَا ، مِنْ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ .

وَلَمْ يَكُنْ يُكَدِّرُ سَعَادَتَهُمَا ، وَيُنَغِّصُ حَيَاتَهُمَا ، إِلَّا حِرْمَانُهُمَا ٱلْأَطْفَالَ ، فَهُمَا لَمْ يُرْزَقَا طِفْلًا ، يَمْلَأُ قَلْبَيْهِمَا فَرَحًا ، وَيَنْشُرُ فِي بَيْتِهِمَا الْبَهْجَةَ وَٱلسُّرُورَ .

وَكَثِيرًا مَا دَعَتِ ٱلزَّوْجَةُ ٱللّهَ ، فِي صَلَوَاتِها ، أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهَا بِطِفْلٍ ، تَسْمَعُهُ وَهُوَ يُنَادِيها : يَا أُمِّي ، فَتَتِمَّ هَنَاءَتُهَا ، وَتَكْمُلَ سَعَادَةُ زَوْجِهَا .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ ، ٱنْتَهَى ٱلْفَلَّاحُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَمَعَهُ حُزْمَةٌ مِنَ ٱلْحَطَبِ ، فَأَلْقَاهَا بِجَانِبِ ٱلْحَائِطِ ، وَغَيَّرَ ثِيَابَهُ ، وَجَلَسَ يَتَنَاوَلُ طَعَامَ ٱلْعَشَاءِ ، وَبِجَانِبِهِ زَوْجَتُهُ .

وَبَعْدَ ٱلْعَشَاءِ ، أَخَذَتِ ٱلزَّوْجَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا ، وَتَقُصُّ عَلَيْهِ حُلْمًا رَأَتْهُ فِي نَوْمِهَا ، فَقَالَتْ : لَقَدْ حَلَمْتُ ، فِي هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ ، أَنَّ ٱللّهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – قَدِ ٱسْتَجَابَ لِدُعَائِي ، وَتَقَبَّلَ صَلَوَاتِي ، وَرَزَقَنَا طِفْلاً جَمِيلاً . . .

وَحِينَمَا كَانَتْ تَقُصُّ عَلَى زَوْجِهَا حُلْمَهَا ، وَزَوْجُهَا يَسْتَمِعُ إِلَيْهَا فَرِحًا ، مُتَمَنِّيًا أَنْ يَتَحَقَّقَ هٰذَا ٱلْحُلْمُ ، رَأَى ٱلِاثْنَانِ ثُعْبَانًا صَغِيرًا ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَعْوَادِ ٱلْحَطَبِ . . .



كَانَ ٱلثُّعْبَانُ صَغِيرًا ، لَطِيفَ ٱلْحَرَكَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ ٱلزَّوْجَانِ ، سَكَتَا عَنِ ٱلْكَلَامِ ، وَجَعَلَا يَتَأَمَّلَانِ حَرَكَاتِهِ . . .

ثُمَّ تَذَكَّرَتِ ٱلزَّوْجَةُ حَالَهَا ، وَبَدَأَتْ تَبْكِي ، وَتَقُولُ لِزَوْجِهَا : اُنْظُرْ . . . حَتَّى ٱلثَّعَابِينُ لَهَا صِغَارٌ ؛ أَمَّا نَحْنُ فَلَيْسَ لَنَا أَطْفَالٌ .

أَخَذَ ٱلزَّوْجُ يُصَبِّرُ زَوْجَتَهُ وَيُسَلِّيهَا ، وَهِيَ لَا تَكُفُّ عَنِ ٱلْبُكَاءِ . وَفَجْأَةً رَأَى ٱلزَّوْجَانِ ٱلثُّعْبَانَ ٱلصَّغِيرَ ، يَقْتَرِبُ مِنْهُمَا ، وَيَرْفَعُ نَحْوَهُمَا رَأْسَهُ ، وَيَقُولُ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ ، وَفِي لُغَةٍ صَحِيحَةٍ : لَا تَبْكِي ، يَا سَيِّدَتِي ، عَلَى أَنَّكِ لَمْ تُرْزَقِي أَطْفَالًا . . . خُذِينِي طِفْلًا لَكِ ، وَرَبِّينِي كَمَا تُرَبِّي ٱلْأُمُّ طِفْلَهَا ، وَأَنَا أَعِدُكِ وَعْدًا صَادِقًا ، أَنْ أُحِبَّكِ ، وَأَنْ أَكُونَ بَارًّا بِكِ ، وَبِزَوْجِكِ ، مُطِيعًا لَكُمَا . وَثِقِي – يَا سَيِّدَتِي – أَنَّكِ لَنْ تَنْدَمِي ، إِذَا فَعَلْتِ هٰذَا . وَتَأَكَّدِي أَنَّنِي سَأَرُدُّ لَكِ ٱلْجَمِيلَ ، وَأَنَّنِي لَنْ أَنْسَى لَكِ تَرْبِيَتَكِ ، وَعِنَايَتَكِ ، وَحَنَانَكِ ، وَرِعَايَتَكِ .

ثُمَّ ٱلْتفتَ ٱلثُّعْبَانُ نَحْوَ ٱلْفَلَّاحِ ، وَقَالَ : وَأَنْتَ يا سَيِّدِي ، تَأَكَّدْ أَنَّكَ سَتَنَالُ ٱلْخيْرَ ، إِذَا تَبَنَّيْتَنِي ، وَأَنَّكَ سَتَجِدُنِي ٱلْوَلَدَ ٱلطَّيِّبَ ٱلْمُطِيعَ .

عَجِبَ ٱلزَّوْجَانِ لِحَدِيثِ ٱلثُّعْبَانِ ٱلصَّغِيرِ ، عَجَبًا شَدِيدًا ، وَلَمْ يَسْتَطِيعَا ٱلْكَلَامَ ، لِشِدَّةِ دَهْشَتِهِمَا ، وَمَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ ٱلسُّكُوتِ ، كَانَ ٱلثُّعْبَانُ فِي أَثْنَائِهَا ، يَتَقَدَّمُ جِهَةَ ٱلزَّوْجَةِ ، فِي هُدُوءٍ وَخَوْفٍ ، حَتَّى صَارَ بِجِوَارِهَا ، فَوَقَفَ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ ، وَمَدَّ جَسَدَهُ ٱلصَّغِيرَ ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ . فَقَالَتِ ٱلزَّوْجَةُ : أَيُّهَا ٱلثُّعْبَانُ ٱلصَّغِيرُ ٱللَّطِيفُ ! يَسُرُّنَا أَنْ نَتَّخِذَكَ وَلَدًا لَنَا ، وَأَنْ نُرَبِّيَكَ ، كَمَا يُرَبِّي ٱلْآبَاءُ وَٱلْأُمَّهَاتُ أَطْفَالَهُمْ ، وَأَنْ نَعْتَنِيَ بِكَ ، وَنُحِبَّكَ ، كَأَنَّكَ ٱبْنٌ حَقِيقِيٌّ لَنَا . . .

ثُمَّ قَامَتْ فَحَمَلَتِ ٱلثُّعْبَانَ ، وَنَظَّفَتْهُ ، وَوَضَعَتْهُ فِي مَكَانٍ نَظِيفٍ . ثُمَّ صَنَعَتْ لَهُ فِرَاشًا لَيِّنًا مِنْ قِطْعَةِ حَرِيرٍ كَانَتْ عِنْدَهَا ،

وَأَرْقَدَتْهُ فِي صُوَانِ ٱلْمَلَابِسِ ، وَتَرَكَتْ جُزْءًا مِنْ بَابِ ٱلصُّوَانِ مَفْتُوحًا لِلتَّهْوِيَةِ ، حَتَّى لَا يَمُوتَ .

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَتِ ٱلزَّوْجَةُ تُقَدِّمُ لِلثُّعْبَانِ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهَا مِنَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ ، فِي آنِيَةٍ خَاصَّةٍ ، وَفِي مَوَاعِيدِ ٱلْفُطُورِ وَٱلْغَدَاءِ وَٱلْعَشَاءِ ، وَٱعْتَنَتْ بِهِ كُلَّ ٱلْعِنَايَةِ ، وَٱهْتَمَّتْ بِأُمُورِهِ ، كَمَا تَهْتَمُّ ٱلأُمُّ بِطِفْلِهَا ٱلصَّغِيرِ .

نَمَا ٱلثُّعْبَانُ وَكَبِرَ ، وَصَارَ ضَخْمًا ، أَضْخَمَ مِنْ أَيِّ ثُعْبَانٍ رَآهُ ٱلْفَلَّاحُ وَزَوْجَتُهُ . وَكَانَ يَزْحَفُ إِلَى حَدِيقَةِ ٱلْمَنْزِلِ ، فِي ٱلنَّهَارِ ، وَيَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ فِي مَوَاعِيدِ ٱلطَّعَامِ ، كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ مُنَظَّمٌ دَقِيقٌ . فَإِذَا أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ ، دَخَلَ الصُّوَانَ ، وَنَامَ إِلَى ٱلصَّبَاحِ .

وَكَانَ يُخَاطِبُ ٱلْفَلَّاحَ بِقَوْلِهِ : يَا أَبِي ؛ وَيُخَاطِبُ ٱلْفَلَّاحَةَ بِقَوْلِهِ : يَا أُمِّي . وَإِذَا ٱحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ ، طَلَبَهُ مِنْهُمَا فِي ٱحْتِرَامٍ



وَأَدَبٍ ؛ وَإِذَا شَكَا شَيْئًا ذَكَرَهُ لَهُمَا فِي رِقَّةٍ وَلُطْفٍ .

مَرَّتِ ٱلْأَشْهُرُ وَٱلسِّنُونَ ، وَٱلْفَلَّاحُ وَزَوْجَتُهُ وَٱلثُّعْبَانُ ، يَعِيشُونَ كَأَنَّهُمْ أُسْرَةٌ وَاحِدَةٌ سَعِيدَةٌ .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ قَالَ ٱلثُّعْبَانُ لِأَبِيهِ : أَبِي ! إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، وَأَصْبَحْتُ شَابًّا ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ . . .

قَالَ ٱلْفَلَّاحُ : هَذَا رَأْيٌ جَمِيلٌ . وَسَأَبْحَثُ فِي ٱلْحَقْلِ عَنْ رَفِيقَةٍ لَكَ ، مِنْ بَنَاتِ جِنْسِكَ ، لِتَكُونَ زَوْجَةً لَكَ ، تُشَارِكُكَ فِي حَيَاتِكَ ، حُلْوِهَا وَمُرِّهَا . . .

قَالَ ٱلثُّعْبَانُ : لَا ، يَا أَبِي ؛ إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنَ

ٱلثَّعَابِينِ ، فَإِنَّهَا لاَ تَصْلُحُ لِي ، وَلاَ أَصْلُحُ لَهَا . وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ ٱلْأَمِيرَةَ ٱلْجَمِيلَةَ ، بِنْتَ ٱلسُّلْطَانِ ٱلْعَظِيمِ ؛ فَٱذْهَبْ إِلَى ٱلْعَاصِمَةِ ، وَٱسْأَلْ عَنْ قَصْرِ ٱلسُّلْطَانِ ، ثُمَّ ٱطْلُبِ ٱلْإِذْنَ فِي مُقَابَلَتِهِ ، وَحِينَمَا يُسْمَحُ لَكَ بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أُذْكُرْ لَهُ رَغْبَتِي وَأُمْنِيَّتِي ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّ عِنْدِي ثُعْبَانًا كَبِيرًا ، يَتَمَنَّى أَنْ يَتَزَوَّجَ ٱبْنَتَكَ ٱلْأَمِيرَةَ .

وَكَانَ ٱلْفَلَّاحُ ٱمْرَأً سَاذَجَ ٱلْقَلْبِ ، فَنَفَّذَ أَمْرَ ٱلثُّعْبَانِ ، وَسَافَرَ إِلَى ٱلْعَاصِمَةِ ، وَبَحَثَ حَتَّى عَرَفَ قَصْرَ ٱلسُّلْطَانِ ، وَطَلَبَ ٱلْإِذْنَ فِي مُقَابَلَتِهِ ، لِأَمْرٍ هَامٍّ ، فَلَمَّا سُمِحَ لَهُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ لَهُ : سَيِّدِي ٱلسُّلْطَانَ ٱلْعَظِيمَ ! إِنَّ فِي بَيْتِي ثُعْبَانًا كَبِيرًا ، قَدْ رَبَّيْتُهُ مُنْذُ صِغَرِهِ ، وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَتَزَوَّجَ ٱلْأَمِيرَةَ ٱبْنَتَكُمْ . وَقَدْ أَنَابَنِي عَنْهُ فِي أَنْ أَخْطُبَهَا ، لِتَكُونَ زَوْجَةً لَهُ . وَهُوَ ثُعْبَانٌ غَرِيبٌ ، يَتَكَلَّمُ كَمَا يَتَكَلَّمُ ٱلْإِنْسَانُ ، وَيُفَكِّرُ كَمَا يُفَكِّرُ ٱلْإِنْسَانُ ، وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى صُورَةِ ثُعْبَانٍ .



رَأَى ٱلسُّلْطَانُ أَنَّ ٱلرَّجُلَ سَاذَجٌ فِي تَفْكِيرِهِ ، بَسِيطٌ فِي كَلَامِهِ . فَضَحِكَ بِمِلْءِ فَمِهِ ، وَقَالَ لَهُ : اِرْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ ، وَأَخْبِرِ ٱلثُّعْبَانَ أَنَّنِي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُزَوِّجَهُ ٱبْنَتِي ، إِذَا ٱسْتَطَاعَ أَنْ يُحَوِّلَ جَمِيعَ ٱلثِّمَارِ ، ٱلَّتِي فِي حَدِيقَةِ قَصْرِي ، إِلَى ذَهَبٍ . ثُمَّ أُخْرِجَ ٱلْفَلَّاحُ ، وَعَدَّ ٱلسُّلْطَانُ هٰذَا ٱلْكَلَامَ كُلَّهُ مُزَاحًا ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِي ٱلْأَمْرِ بَعْدَ ذٰلِكَ .

رَجَعَ ٱلْفَلَّاحُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَأَخْبَرَ ٱلثُّعْبَانَ بِرِسَالَةِ ٱلسُّلْطَانِ ، وَرِضَائِهِ عَنِ ٱلزَّوَاجِ ، إِذَا حَوَّلَ لَهُ ٱلثُّعْبَانُ ثِمَارَ ٱلْحَدِيقَةِ إِلَى ذَهَبٍ .

فَقَالَ لَهُ ٱلثُّعْبَانُ : أَرْجُو أَنْ تَخْرُجَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ غَدًا ، وَتَلْتَقِطَ مِنَ ٱلْحَدِيقَةِ مَا تَجِدُهُ مِنْ بُذُورِ ٱلْفَوَاكِهِ ، وَجُذُورِهَا ،

وَعِيدَانِها ٱلَّتِي تَصْلُحُ لِلْغَرْسِ وَٱلزِّرَاعَةِ ، ثُمَّ خُذْهَا إِلَى حَدِيقَةِ ٱلسُّلْطَانِ ، وَٱبْذُرْ فِيهَا مَاوَجَدْتَهُ مِنَ ٱلْبُذُورِ ، وَٱغْرِسْ فِيهَا مَا وَجَدْتَهُ مِنَ ٱلْجُذُورِ وَٱلْعِيدَانِ ؛ وَسَتَجِدُ بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلْعَجَبَ ٱلْعُجَابَ .

فَقَالَ ٱلْفَـلَّاحُ : سَأَبْذُلُ كُـلَّ جُهْدِي ، وَأَعْمَلُ مَا فِي وُسْعِي ، لِتَحْقِيقِ رَغْبَتِكَ .

وَفِي ٱلْفَجْرِ ٱسْتَيْقَظَ ، وَحَمَلَ سَلَّةً كَـبِيرَةً فِي يَدِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى ٱلْحَدِيقَةِ ، وَأَخَذَ يَلْتَقِطُ كُـلَّ مَا يَجِدُهُ ، مِنَ ٱلْبُذُورِ وَٱلْجُذُورِ ، وَكُـلَّ مَا يَصْلُحُ لِلْغَرْسِ ، مِنْ فُرُوعِ ٱلْفَوَاكِهِ ، حَتَّى مَلَأَ ٱلسَّلَّـةَ ، فَحَمَلَهَا فِي يَدِهِ ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى حَدِيقَةِ ٱلسُّلْطَانِ ، وَزَرَعَ فِيهَا مَا أَحْضَرَهُ مَعَهُ ، مِنْ نَوَى ٱلْمِشْمِشِ وَٱلْخَوْخِ وَٱلْمَانْجُو ، وَأَلْقَى مَا مَعَهُ مِنَ ٱلْبُذُورِ ، وَغَرَسَ مَا عِنْدَهُ مِنَ ٱلْجُذُورِ وَٱلْعِيدَانِ ، كَمَا وَصَّاهُ ٱلثُّعْبَانُ .

وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي مِنَ ٱلْغَرْسِ وَٱلزِّرَاعَةِ ، حَتَّى رَأَى أَشْجَارَ



ٱلْحَدِيقَةِ كُلَّهَا ، قَدْ تَحَوَّلَتْ سِيقَانُهَا ، وَأَغْصَانُهَا ، وَفُرُوعُهَا ، وَأَوْرَاقُهَا ، وَثِمَارُهَا ، وَفَوَاكِهُهَا ، إِلَى ذَهَبٍ لَامِعٍ بَرَّاقٍ .

فَوَقَفَ ٱلْفَلَّاحُ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وَهُوَ فِي غَايَةِ ٱلْحَيْرَةِ وَٱلدَّهْشَةِ ؛ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ٱلْبَيْتِ مُسْرِعًا ، لِيُخْبِرَ ٱلثُّعْبَانَ بِمَا حَدَثَ ، مِنَ ٱلْعَجَائِبِ وَٱلْغَرَائِبِ .

وَنَزَلَ ٱلسُّلْطَانُ إِلَى حَدِيقَةِ قَصْرِهِ ، لِيَقْضِيَ فِيهَا بَعْضَ ٱلْوَقْتِ ، فَرَأَى مَنْظَرًا عَجِيبًا : شَاهَدَ ٱلْأَشْجَارَ ، وَٱلْفَوَاكِهَ ٱلَّتِي بِٱلْحَدِيقَةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ كُلُّهَا إِلَى أَشْجَارٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ ، وَفَوَاكِهَ مِنَ ٱلذَّهَبِ ، وَأَزْهَارٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ ، فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ . فَنَظَرَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَمَرَّةً ثَالِثَةً ، نَظْرَةً فَاحِصَةً ، لِيَتَأَكَّدَ وَيَتَحَقَّقَ مِمَّا يَرَى ، وَقَدْ تَأَكَّدَ وَتَثَبَّتَ مِمَّا رَآهُ ، وَعَلِمَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ، أَنَّ ٱلْحَدِيقَةَ كُلَّهَا قَدْ تَحَوَّلَتْ حَقًّا إِلَى ذَهَبٍ ، وَأَخَذَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ ، مُتَعَجِّبًا حَائِرًا مَدْهُوشًا : مَا مَعْنَى هٰذَا ؟ وَمَا ٱلْمَقْصُودُ مِنْهُ ؟ وَأَخَذَ يُرَدِّدُ

فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هٰذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَمَلِ ٱلْفَلَّاحِ، ٱلْفَقِيرِ، ٱلْمِسْكِينِ، ٱلَّذِي طَلَبَ مِنِّي أَنْ يَتَزَوَّجَ ٱلثُّعْبَانُ ٱبْنَتِي..

وَبَعْدَ هٰذَا، أَرْسَلَ ٱلثُّعْبَانُ ٱلْفَلَّاحَ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ، يَسْأَلُهُ ٱلْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ، ٱلَّذِي وَعَدَهُ، وَهُوَ أَنْ يَسْمَحَ بِأَنْ يَتَزَوَّجَ ٱلثُّعْبَانُ ٱلْأَمِيرَةَ، بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَتِ ٱلْحَدِيقَةُ إِلَى ذَهَبٍ.

فَأَجَابَ ٱلسُّلْطَانُ : إِنْتَظِرْ قَلِيلاً ؛ فَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ سَهْلاً كَمَا تَظُنُّ. وَإِذَا أَرَادَ ٱلثُّعْبَانُ حَقًّا أَنْ تُحَقَّقَ رَغْبَتُهُ، وَيَتَزَوَّجَ ٱبْنَتِي ٱلْأَمِيرَةَ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُغَطِّيَ أَرْضَ ٱلْقَصْرِ كُلَّهَا، بِطَبَقَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ. وَيَجِبُ أَنْ يُنَفِّذَ هٰذَا قَبْلَ أَنْ أَسْمَحَ لِٱبْنَتِي، وَهِيَ أَمِيرَةٌ مِنْ أَحْسَنِ ٱلْأَمِيرَاتِ، أَنْ تَتَزَوَّجَ ثُعْبَانًا مِنَ ٱلثَّعَابِينِ.

رَجَعَ ٱلْفَلَّاحُ إِلَى ٱلثُّعْبَانِ، وَقَدْ خَافَ أَنْ يُبَلِّغَهُ رِسَالَةَ

ٱلسُّلْطَانِ ، لِئَلَّا يَغْضَبَ وَيَشْتَدَّ غَضَبُهُ ، وَلٰكِنَّهُ ٱضْطُرَّ فِي ٱلنِّهَايَةِ، أَنْ يَذْكُرَ لِلثُّعْبَانِ مَا قَالَهُ ٱلسُّلْطَانُ .

فَقَالَ لَهُ ٱلثُّعْبَانُ : اِذْهَبْ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى ٱلْحَقْلِ، وَٱجْمَعْ حُزْمَةً مِنَ ٱلْأَعْشَابِ ٱلْخَضْرَاءِ ، وَٱجْعَلْهَا بِشَكْلِ مِكْنَسَةٍ ، ثُمَّ ٱذْهَبْ إِلَى قَصْرِ ٱلسُّلْطَانِ، وَٱكْنُسْ بِهَا أَرْضَ ٱلْقَصْرِ حُجْرَةً حُجْرَةً ، وَطَبَقَةً طَبَقَةً، وَلَا تَتْرُكْ شِبْرًا مِنَ ٱلْقَصْرِ دُونَ أَنْ تَكْنُسَهُ بِهٰذِهِ الْمِكْنَسَةِ، وَسَتَرَى بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلْعَجَبَ ٱلْعُجَابَ ، وَسَيَجِدُ ٱلسُّلْطَانُ فِي قَصْرِهِ، طَبَقَةً مِنَ ٱلذَّهَبِ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

جَرَى ٱلْفَلَّاحُ إِلَى ٱلْحَقْلِ ، وَجَمَعَ أَحْسَنَ ٱلْأَعْشَابِ ٱلْخَضْرَاءِ ، وَكَوَّنَ مِنْهَا حُزْمَةً ، وَرَبَطَهَا ، وَجَعَلَ مِنْهَا مِكْنَسَةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى ٱلْقَصْرِ ، وَٱسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُسْمَحَ لَهُ بِكَنْسِ ٱلْقَصْرِ، مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ، بِهٰذِهِ ٱلْمِكْنَسَةِ، فَأُذِنَ لَهُ. وَبَدَأَ يَكْنُسُ حُجُرَاتِ ٱلْقَصْرِ، وَكُلَّمَا كَنَسَ حُجْرَةً مِنْهَا ،

تَحَوَّلَتْ أَرْضُهَا إِلَى طَبَقَةٍ كَثِيفَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ، وَصَارَتْ كَبِسَاطٍ ذَهَبِيٍّ بَرَّاقٍ .

وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهَى مِنَ ٱلدَّوْرِ ٱلْأَوَّلِ ، ٱنْتَقَلَ إِلَى ٱلدَّوْرِ ٱلثَّانِي ، ثُمَّ ٱلثَّالِثِ ، حَتَّى كَنَسَ ٱلْقَصْرَ كُلَّهُ بِهٰذِهِ ٱلْمِكْنَسَةِ ٱلْعَجِيبَةِ ، فَصَارَتْ أَرْضُهُ كُلُّهَا طَبَقَاتٍ كَثِيفَةً ذَهَبِيَّةً . وَبَعْدَ ذٰلِكَ قَابَلَ ٱلْفَلَّاحُ ٱلسُّلْطَانَ ، نَائِبًا عَنِ ٱلثُّعْبَانِ ، وَرَجَاهُ أَنْ



يَفِيَ بِوَعْدِهِ ، وَيَسْمَحَ بِأَنْ تَتَزَوَّجَ ٱلْأَمِيرَةُ ٱلْجَمِيلَةُ ٱلثُّعْبَانَ ، بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَتْ رَغْبَةُ ٱلسُّلْطَانِ وَأُمْنِيَّتُهُ ، وَتَحَوَّلَتْ أَرْضُ ٱلْقَصْرِ كُلُّهَا ، إِلَى طَبَقَاتٍ ذَهَبِيَّةٍ بَرَّاقَةٍ . وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلسُّلْطَانُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ شَيْئًا آخَرَ ؛ فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ تَتَزَوَّجَ ٱبْنَتِي ٱلثُّعْبَانَ ٱلَّذِي رَبَّيْتَهُ ، وَحَدَّثْتَنِي عَنْهُ ، وَلٰكِنَّ أَمَامَ ٱلثُّعْبَانِ صُعُوبَةً أُخْرَى ، هِيَ أَنْ تَرْضَى ٱبْنَتِي أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .

طَلَبَ ٱلسُّلْطَانُ ٱبْنَتَهُ ٱلْأَمِيرَةَ ، وَقَالَ لَهَا : ٱبْنَتِي ٱلْعَزِيزَةَ ٱلْغَالِيَةَ ، لَقَدْ وَعَدَ أَبُوكِ وَعْدًا طَائِشًا ، غَيْرَ مَعْقُولٍ ، وَعْدًا بَعِيدًا عَنِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَقَدْ أَسْرَعَ فِي ٱلْوَعْدِ ، وَلٰكِنَّهُ وَعْدٌ عَلَى أَيِّ حَالٍ . وَيَجِبُ أَنْ أُنَفِّذَهُ ، وَأَفِيَ بِهِ . وَأَمَلِي كَبِيرٌ فِي أَنْ تُنَفِّذِي وَعْدَ أَبِيكِ ، وَتَفِي بِهِ ؛ حَتَّى لَا يُقَالَ : إِنَّ سُلْطَانَ ٱلْبِلَادِ أَخْلَفَ وَعْدَهُ ، وَلَمْ يَفِ بِهِ . وَخُلْفُ ٱلْوَعْدِ عِنْدِي رَذِيلَةٌ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا إِنْسَانٌ .

فَقالَتِ ٱلْأَمِيرَةُ إِنَّنِي يا أَبِي طَوْعُ إِرَادَتِكَ . وَإِنَّ أَوامِرَكَ لَنافِذَةٌ ، وَلَوْ كَانَ فِيها مَوْتِي أَوْ هَلاكِي . وَسَأَفْعَلُ كُلَّ ما تَأْمُرُنِي بِهِ . فَأْمُرْ بِما تَشاءُ ، وَسَأُنَفِّذُ أَمْرَكَ فِي ٱلْحالِ ، وَلَنْ أَتَرَدَّدَ .

فَقالَ ٱلسُّلْطَانُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَتَزَوَّجِي مَنِ ٱخْتَرْتُهُ زَوْجًا لَكِ . فَأَحْنَتْ رَأْسَها طاعَةً لِأَبِيها ، وَوَعَدَتْ أَنْ تُحَقِّقَ رَغْبَتَهُ ، وَتَتَزَوَّجَ مَنِ ٱخْتارَهُ زَوْجًا لَها ، وَشَرِيكًا فِي حَياتِها ٱلْمُقْبِلَةِ . وَلَمْ تَعْلَمِ ٱلْأَمِيرَةُ ٱلْمِسْكِينَةُ أَنَّ أَبَاهَا قَدْ وَعَدَ أَنْ يُزَوِّجَها ثُعْبَانًا لا إِنْسَانًا .

وَعَدَتِ ٱلْأَمِيرَةُ أَباهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ مَنِ ٱخْتارَهُ لَها ؛ فَأَرْسَلَ ٱلسُّلْطَانُ ٱلْفَلَّاحَ لِإِحْضارِ ٱلثُّعْبَانِ إِلَى ٱلْقَصْرِ ، لِتَرَى ٱلْأَمِيرَةُ خَطِيبَها ، وَزَوْجَها ٱلْمُنْتَظَرَ ، وَشَرِيكَها فِي ٱلْحَياةِ .

وَبَعْدَ ساعَةٍ حَضَرَ ٱلثُّعْبَانُ راكِبًا عَرَبَةً ، مَصْنُوعَةً مِنَ ٱلذَّهَبِ ، يَجُرُّها أَرْبَعَةُ أَفْيالٍ . وَحِينَما مَرَّتِ ٱلْعَرَبَةُ ٱلذَّهَبِيَّةُ ، مِنْ شَوارِعِ

ٱلْمَدِينَةِ، هَرَبَ ٱلنَّاسُ خَوْفًا وَفَزَعًا، مِنْ مَنْظَرِ ٱلثُّعْبَانِ ٱلْكَبِيرِ، ٱلَّذِي يَجْلِسُ فِي دَاخِلِهَا، وَبِجَانِبِهِ أَحَدُ ٱلْفَلَّاحِينَ .

وَصَلَتِ ٱلْعَرَبَةُ ٱلذَّهَبِيَّةُ إِلَى ٱلْقَصْرِ ، وَفِيهَا ثُعْبَانٌ مُخِيفٌ ، وَمَعَهُ ٱلْفَلَّاحُ ، فَٱرْتَعَدَ كُلُّ مَنْ رَآهَا مِنَ ٱلْحَرَسِ وَٱلْخَدَمِ ، وَرِجَالِ ٱلْقَصْرِ ، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا ، وَهَرَبُوا جَمِيعًا .

أَمَّا ٱلسُّلْطَانُ وَٱلسُّلْطَانَةُ ، فَقَدْ جَرَيَا إِلَى غُرْفَةِ ٱلْأَمِيرَةِ ، وَطَلَبَا مِنْهَا أَنْ تَهْرُبَ مَعَهُمَا ، مِنْ هٰذَا ٱلثُّعْبَانِ ٱلْوَحْشِ ، وَقَالَ لَهَا ٱلسُّلْطَانُ : هَيَّا نَهْرُبْ ، يَا ٱبْنَتِي ٱلْعَزِيزَةَ ... هَيَّا ... يَجِبُ أَنْ نَخْتَفِيَ مِنْ هُنَا، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ هٰذَا ٱلثُّعْبَانُ ، ٱلْبَشِعُ ٱلْفَظِيعُ .

قَالَتِ ٱلْأَمِيرَةُ : لَا يَا أَبِي ، لَنْ أَفِرَّ ، وَلَنْ أَهْرُبَ ، فَأَنَا قَدْ وَعَدْتُكَ ، بِأَنْ أَتَزَوَّجَ مَنِ ٱخْتَرْتَهُ لِي، وَأَنْتَ قَدْ وَعَدْتَ ٱلثُّعْبَانَ بِأَنْ يَتَزَوَّجَنِي ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ ٱلسُّلْطَانَ وَٱبْنَتَهُ قَدْ وَعَدَا وَأَخْلَفَا وَعْدَهُمَا . فَهٰذَا عَارٌ لَا أَحْتَمِلُهُ، وَسَأَبْقَى هُنَا حَتَّى



يَأْتِيَ خَطِيبِي .

فَتَأَلَّمَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلسُّلْطَانَةُ ، وَهَرَبَا إِلَى حُجْرَةٍ بِٱلطَّبَقَةِ ٱلْعُلْيَا مِنَ ٱلْقَصْرِ ، وَأَغْلَقَا بَابَهَا عَلَيْهِمَا .

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ ذَهَبَ ٱلثُّعْبَانُ إِلَى حُجْرَةِ ٱلْأَمِيرَةِ ، وَٱسْتَأْذَنَ وَدَخَلَ ، فَرَآهَا وَاقِفَةً ثَابِتَةً هَادِئَةً ، لَا يَبْدُو ٱلْخَوْفُ عَلَى مَظْهَرِهَا ، وَلَا ٱلْفَزَعُ عَلَى وَجْهِهَا . وَرَآهَا تَنْحَنِي تَحِيَّةً لَهُ ، وَتَرْحِيباً بِهِ .

نَظَرَ ٱلثُّعْبَانُ إِلَيْهَا نَظْرَةً كُلُّهَا إِعْجَابٌ وَتَقْدِيرٌ ، فَهُوَ مُعْجَبٌ بِهُدُوئِهَا وَثَبَاتِهَا ، فِي هٰذَا ٱلْمَوْقِفِ ٱلْمُخِيفِ . مُعْجَبٌ بِضَبْطِ عَوَاطِفِهَا ، مُقَدِّرٌ لِوَفَائِهَا بِوَعْدِهَا ، وَمُحَافَظَتِهَا عَلَى عَهْدِهَا ، وَتَأَثَّرَ بِرِضَائِهَا بِهِ كُلَّ ٱلتَّأَثُّرِ ، مَعَ أَنَّهُ ثُعْبَانٌ ، شَكْلُهُ مُخِيفٌ ، وَهِيَ أَمِيرَةٌ فَائِقَةُ ٱلْجَمَالِ ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ قَبِلْتِ ٱلزَّوَاجَ بِي أَيَّتُهَا ٱلْأَمِيرَةُ ٱلْجَمِيلَةُ ؟

فَأَجَابَتْهُ : نعَمْ ، لَقَدْ قَبِلْتُ .

وَفِي ٱللَّحْظَةِ ٱلَّتِي نَطَقَتْ بِهٰذِهِ ٱلْجُمْلَةِ ، تَحَوَّلَ ٱلثُّعْبَانُ ٱلْمُخِيفُ ٱلْقَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ ، إِلَى شَابٍّ جَمِيلٍ ، حَسَنِ ٱلْهِنْدَامِ ، مُبْتَسِمِ ٱلْفَمِ ، أَزْرَقِ ٱلْعَيْنَيْنِ ، أَسْوَدِ الشَّعْرِ ، تَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ ٱلرُّجُولَةِ ، وَٱلشَّجَاعَةِ وَٱلشَّهَامَةِ .

سَمِعَ ٱلسُّلْطَانُ ، وَهُوَ مُخْتَفٍ مَعَ ٱلسُّلْطَانَةِ ، فِي ٱلطَّبَقَةِ ٱلْعُلْيَا مِنَ ٱلْقَصْرِ ، أَنَّ ٱلثُّعْبَانَ ٱلْكَبِيرَ ، قَدْ دَخَلَ عَلَى ٱبْنَتِهِ فِي حُجْرَتِهَا ، فَقَالَ لِلسُّلْطَانَةِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : وَا أَسَفَاهُ ! وَا حُزْنَاهُ ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ ٱلثُّعْبَانُ قَتَلَ ٱبْنَتَنَا ٱلْعَزِيزَةَ ٱلْوَحِيدَةَ . لَقَدْ قَضَيْتُ عَلَيْهَا وَقَتَلْتُهَا ، بِطَمَعِي ، وَجَشَعِي ، وَشَرَاهَتِي ، وَمَحَبَّتِي لِلذَّهَبِ ، وَتَفْكِيرِي فِي ٱلْغِنَى ، وَعَدَمِ تَفْكِيرِي فِي شَيْءٍ آخَرَ سِوَى ٱلذَّهَبِ ... وَلٰكِنْ مَا فَائِدَةُ ٱلذَّهَبِ ٱلْآنَ ؟ وَمَا فَائِدَةُ ٱلْمَالِ ؟ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ ٱلْمَالُ أَنْ يَرُدَّ لِيَ ٱبْنَتِي

ٱلْغَالِيَةَ ؟

ثُمَّ خَرَجَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلسُّلْطَانَةُ ، مِنَ ٱلْحُجْرَةِ ٱلْعُلْيَا ، ٱلَّتِي ٱخْتَفَيَا فِيهَا ، وَذَهَبَا إِلَى حُجْرَةِ ٱلْأَمِيرَةِ ، ٱلَّتِي دَخَلَهَا ٱلثُّعْبَانُ ، فَوَجَدَا ٱلْحُجْرَةَ مُغْلَقَةً عَلَيْهِمَا . فَنظَرَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلسُّلْطَانَةُ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ ، فَلَمْ يَجِدَا مَعَ ٱلْأَمِيرَةِ ثُعْبَانًا ، وَإِنَّمَا رَأَيَا شَابًّا ، صَحِيحَ ٱلْجِسْمِ ، رَائِعَ ٱلْجَمَالِ ، تَظْهَرُ عَلَيْهِ ٱلْقُوَّةُ وَٱلشَّجَاعَةُ . وَرَأَيَا جِلْدَ ٱلثُّعْبَانِ مُلْقًى فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ ٱلْحُجْرَةِ فَعَجِبَا كُلَّ ٱلْعَجَبِ ، وَأَدْرَكَا أَنَّ فِي ٱلْأَمْرِ سِرًّا .

فَرِحَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلسُّلْطَانَةُ فَرَحًا لَا يُقَدَّرُ ، حِينَمَا رَأَيَا ٱبْنَتَهُمَا لَمْ تُصَبْ بِسُوءٍ ، وَطَرَقَا بَابَ ٱلْحُجْرَةِ ، وَٱسْتَأْذَنَا فِي ٱلدُّخُولِ . وَلَمَّا دَخَلَا جَعَلَا يُعَانِقَانِ ٱلْأَمِيرَةَ وَيُقَبِّلَانِهَا ، وَيُهَنِّئَانِ خَطِيبَهَا ، ٱلَّذِي قَصَّ عَلَيْهِمَا قِصَّتَهُ ، وَكَيْفَ سَحَرَتْهُ سَاحِرَةٌ مَاكِرَةٌ ، إِلَى شَكْلِ ثُعْبَانٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ، وَٱبْنُ سُلْطَانٍ





عَظِيمٍ . فَسُرَّ ٱلْجَمِيعُ سُرُورًا كَثِيرًا، وَلٰكِنَّ ٱلْفَرَحَ لَمْ يَبْقَ طَوِيلاً؛ فَقَدْ جَرَتِ ٱلسُّلْطَانَةُ إِلَى جِلْدِ ٱلثُّعْبَانِ ، وَقَالَتْ لِلْأَمِيرِ : لَنْ تَصِيرَ ثُعْبَانًا مَرَّةً أُخْرَى . وَأَلْقَتِ ٱلْجِلْدَ فِي ٱلنَّارِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ٱلْأَمِيرُ نَظْرَةً كُلُّهَا حُزْنٌ وَأَلَمٌ، وَقَالَ : إِنَّكِ لَا تَعْلَمِينَ مَاذَا فَعَلْتِ، وَعَلَى أَيِّ خَطَرٍ أَقْدَمْتِ.

وَفِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي تَمَّ فِيهِ حَرْقُ جِلْدِ ٱلثُّعْبَانِ ، تَحَوَّلَ ٱلْأَمِيرُ ٱلْمِسْكِينُ ، إِلَى طَائِرٍ أَبْيَضَ حَزِينٍ ، وَبَدَأَ يَطِيرُ إِلَى نَافِذَةٍ قَدْ أُغْلِقَ زُجَاجُهَا ، فَكَسَرَ زُجَاجَ ٱلنَّافِذَةِ بِقُوَّتِهِ ، وَجَرَحَ نَفْسَهُ ، وَخَرَجَ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ ، وَطَارَ بَعِيدًا فِي ٱلسَّمَاءِ. وَرَأَى ٱلسُّلْطَانُ وَٱلسُّلْطَانَةُ وَٱلْأَمِيرَةُ ، قَطَرَاتِ ٱلدَّمِ

ٱلْأَحْمَرِ ، تَتَسَاقَطُ فَوْقَ رِيشِهِ ٱلْأَبْيَضِ .

وَجَرَتِ ٱلْأَمِيرَةُ إِلَى ٱلنَّافِذَةِ ، وَنَظَرَتْ إِلَى ٱلطَّائِرِ ٱلْجَرِيحِ ٱلْمِسْكِينِ ، وَهُوَ يَطِيرُ . وَٱسْتَمَرَّتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى ٱخْتَفَى عَنِ ٱلنَّظَرِ فِي ٱلسَّمَاءِ ٱلزَّرْقَاءِ . فَمَدَّتِ ٱلْأَمِيرَةُ ذِرَاعَيْهَا إِلَى ٱلسَّمَاءِ ، تَطْلُبُ لَهُ مِنَ ٱللهِ ٱلنَّجَاةَ . وَبَدَأَتْ تَبْكِي بُكَاءً مُرًّا ، وَحَاوَلَ أَبَوَاهَا أَنْ يُسْكِتَاهَا ، وَيُسَلِّيَاهَا ، وَيَنْصَحَا لَهَا بِٱلصَّبْرِ . وَلٰكِنَّ بُكَاءَهَا كَانَ يَشْتَدُّ ، وَحُزْنَهَا كَانَ يَزِيدُ ، عَلَى فَقْدِهَا خَطِيبَهَا ٱلْأَمِيرَ ٱلشَّابَّ ٱلْجَمِيلَ .

أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ ، وَذَهَبَ كُلُّ فَرْدٍ فِي ٱلْقَصْرِ إِلَى فِرَاشِهِ ، إِلَّا ٱلْأَمِيرَةَ ، فَإِنَّهَا لَبِسَتْ مَلَابِسَهَا ، وَتَرَكَتْ حُجْرَتَهَا ، وَذَهَبَتْ إِلَى أَبِيهَا وَأُمِّهَا ، تَسْتَأْذِنُهُمَا فِي ٱلْخُرُوجِ ، لِلْبَحْثِ عَنْ خَطِيبِهَا ٱلْأَمِيرِ ٱلْمَسْحُورِ . وَلَمْ يَجِدِ ٱلْأَبُ وَٱلْأُمُّ فَائِدَةً مِنَ ٱلْمُعَارَضَةِ ، فَسَمَحَا لَهَا .

صَمَّمَتِ ٱلْأَمِيرَةُ عَلَى أَنْ تَبْحَثَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، حَتَّى تَجِدَ خَطِيبَهَا ٱلْأَمِيرَ ٱلْمِسْكِينَ ، ٱلَّذِي وَعَدَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .

خَرَجَتِ ٱلْأَمِيرَةُ مِنَ ٱلْقَصْرِ وَحْدَهَا ، وَلَمْ تَسْمَحْ لِأَحَدٍ بِمُصَاحَبَتِهَا ، وَمُرَافَقَتِهَا ، لِلْبَحْثِ مَعَهَا ، وَتَرَكَتِ ٱلْمَدِينَةَ ، وَسَارَتْ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى غَابَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَدَخَلَتْهَا ، وَٱسْتَمَرَّتْ سَائِرَةً فِيهَا ، حَتَّى قَابَلَهَا ثَعْلَبٌ ، فَتَأَلَّمَ لِحَالِهَا ، لَمَّا رَآهَا حَزِينَةً بَاكِيَةَ ٱلْعَيْنِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهَا ٱسْتِعْدَادَهُ لِمُسَاعَدَتِهَا ، بِأَنْ يُرْشِدَهَا إِلَى ٱلطَّرِيقِ فِي ٱلْغَابَةِ ؛ لِأَنَّهَا وَحْدَهَا ، وَلَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ يَحْرُسُهَا ، فِي أَثْنَاءِ ٱللَّيْلِ .

فَشَكَرَتِ ٱلْأَمِيرَةُ لِلثَّعْلَبِ شُعُورَهُ ٱلنَّبِيلَ ، وَرَضِيَتْ بِذَهَابِهِ مَعَهَا لِإِرْشَادِهَا . وَسَارَا مَعًا فِي ٱلْغَابَةِ لَيْلًا . وَلِحُسْنِ حَظِّهَا كَانَتِ ٱللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً ، وَكَانَ ضَوْءُ ٱلْقَمَرِ سَاطِعًا فِي كُلِّ مَكَانٍ .



وَبعْدَ مُدَّةٍ تَعِبَتِ ٱلْأَمِيرَةُ مِنَ ٱلْمَشْيِ ، وَٱشْتَدَّ بِهَا ٱلتَّعَبُ ، وَٱضْطُرَّتْ إِلَى أَنْ تَجْلِسَ عَلَى ٱلْحَشِيشِ ٱلْأَخْضَرِ ٱلرَّطْبِ ، تَحْتَ أَشْجَارِ ٱلْغَابَةِ ، لِتَسْتَرِيحَ مِنَ ٱلتَّعَبِ ، ثُمَّ تَقُومَ وَتُكْمِلَ رِحْلَتَهَا ، وَبَحْثَهَا عَنْ خَطِيبِهَا ٱلْمِسْكِينِ . وَجَلَسَ ٱلثَّعْلَبُ قَرِيبًا مِنْهَا ، لِيَحْرُسَهَا مِنَ ٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلْمُتَوَحِّشَةِ . وَلِشِدَّةِ تَعَبِهَا غَلَبَهَا ٱلنَّوْمُ ، وَلَمْ تَسْتَطِعْ مُقَاوَمَتَهُ ؛ فَنَامَتْ نَوْمًا عَمِيقًا ، وَلَمْ تَكَدْ

تَسْتَيْقِظُ مِنَ ٱلنَّوْمِ ، حَتَّى سَمِعَتِ ٱلطُّيُورَ عَلَى ٱلشَّجَرَةِ ، تُغَنِّي بِصَوْتٍ جَمِيلٍ ، لَمْ تَسْمَعْهُ مِنْ قَبْلُ ؛ فَسَأَلَهَا ٱلثَّعْلَبُ : هَلْ تَفْهَمِينَ يَاسَيِّدَتِي مَا تَقُولُهُ هَذِهِ ٱلطُّيُورُ ؟

فَأَجَابَتِ ٱلْأَمِيرَةُ : لَا ، إِنِّي لَا أَفْهَمُ لُغَةَ ٱلطُّيُورِ ، وَلٰكِنِّي أُحِبُّ صَوْتَهَا ٱلْعَذْبَ ، وَغِنَاءَهَا ٱلْجَمِيلَ .

أَمَّا ٱلثَّعْلَبُ فَقَدْ فَهِمَ مَا تَقُولُ ، فَبَدَأَ يَشْرَحُ لِلْأَمِيرَةِ ، بِلُغَةٍ هَادِئَةٍ بَطِيئَةٍ ، مَاتَقْصِدُهُ ٱلطُّيُورُ مِنْ غِنَائِهَا ، وَيُفَسِّرُ لَهَا مَعْنَى أُغْنِيَّتِهَا ، وَيُبَيِّنُ لَهَا أَنَّ هٰذِهِ ٱلطُّيُورَ ، تَتَحَدَّثُ عَنْ أَمِيرٍ مَسْحُورٍ ، قَدْ مُسِخَ مِنْ قَبْلُ ، بِتَأْثِيرِ ٱلسِّحْرِ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى شَكْلِ ثُعْبَانٍ ، وَعَاشَ كَمَا يَعِيشُ ٱلثُّعْبَانُ ، ثُمَّ عُنِيَتْ بِتَرْبِيَتِهِ سَيِّدَةٌ فَلَّاحَةٌ ، وَٱتَّخَذَتْهُ مِثْلَ طِفْلٍ لَهَا ، وَتَبَنَّاهُ زَوْجُهَا ، وَٱسْتَمَرَّ عِنْدَهُمَا عَشَرَ سَنَوَاتٍ ، وَقَدِ ٱنْقَضَتْ هَذِهِ ٱلسَّنَوَاتُ ٱلْعَشْرُ ، سَنَةً بَعْدَ أُخْرَى ، حَتَّى كَبِرَ ، وَأَحَبَّ أَمِيرَةً مِنَ ٱلْأَمِيرَاتِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا .

فَرِضِيَ أَبُوهَا ، بَعْدَ أَنْ قَامَ لَهُ ٱلثُّعْبَانُ بِأَشْيَاءَ عَجِيبَةٍ غَرِيبَةٍ ، وَوَعَدَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ ٱبْنَتَهُ ، وَرَضِيَتِ ٱلْأَمِيرَةُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا هٰذَا ٱلثُّعْبَانُ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : إِنَّ أَبَاهَا أَخْلَفَ وَعْدَهُ . فَزَالَ تَأْثِيرُ ٱلسِّحْرِ عَنْهُ ، وَرَجَعَ إِلَى صُورَتِهِ ٱلْأُولَى ، وَهِيَ صُورَةُ إِنْسَانٍ كَمَا كَانَ . وَفِي أَثْنَاءِ وُجُودِهِ بِحُجْرَتِهَا فِي ٱلْقَصْرِ ، قَامَتْ أُمُّهَا ٱلسُّلْطَانَةُ ، بِإِلْقَاءِ جِلْدِهِ فِي ٱلنَّارِ ، لِتَتَخَلَّصَ مِنْ شَكْلِ ٱلثُّعْبَانِ ، وَصُورَةِ ٱلثُّعْبَانِ ، حَتى لَا يَلْحَقَ ٱبْنَتَهَا أَيُّ شَرٍّ ، أَوْ أَذًى .

سَكَتَ ٱلثَّعْلَبُ ، فَبَكَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ، حِينَمَا عَرَفَتْ أَنَّ ٱلطُّيُورَ تَذْكُرُ قِصَّةَ خَطِيبِهَا ، وَتُبَيِّنُ مَا حَدَثَ لَهُ وَلَهَا ، وَرَجَتِ ٱلثَّعْلَبَ أَنْ يَذْكُرَ لَهَا بَقِيَّةَ ٱلْقِصَّةِ ، ٱلَّتِي تُغَنِّيهَا ٱلطُّيُورُ ، وَيَشْرَحَ لَهَا مَاذَا أَصَابَ ٱلْأَمِيرَ ، وَهَلْ زَالَ هٰذَا ٱلسِّحْرُ ؟

قَالَ ٱلثَّعْلَبُ : وَقَدْ ظَنَّتْ أُمُّهَا ، أَنَّ فِي عَمَلِهَا نَجَاةَ ٱبْنَتِهَا ٱلْأَمِيرَةِ ، وَلٰكِنَّهَا أَسَاءَتْ إِلَيْهَا أَكْبَرَ إِسَاءَةٍ ، بِحُسْنِ نِيَّةٍ ؛

لِأَنَّ ٱلْأَمِيرَ تَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ أَبْيَضَ ، كَالْحَمَامَةِ ٱلْبَيْضَاءِ ، وَصَارَ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا . وَهُوَ ٱلْآنَ فِي شِدَّةِ ٱلْخَطَرِ ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ .

فَسَأَلَتْهُ ٱلْأَمِيرَةُ : أَرْجُو أَنْ تَذْكُرَ لِي : لِمَاذَا هُوَ فِي شِدَّةِ ٱلْخَطَرِ؟ فَأَجَابَ الثَّعْلَبُ : لِأَنَّ وَالِدَةَ ٱلْأَمِيرَةِ قَدْ حَرَقَتْ جِلْدَ ٱلثُّعْبَانِ ، فَحُكِمَ عَلَى ٱلْأَمِيرِ بِأَنْ يُمْسَخَ ، وَيَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ ؛ لِكَيْ يَهْرُبَ مِنَ ٱلْحُجْرَةِ . فَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ أَبْيَضَ . وَلَمَّا أَرَادَ ٱلْخُرُوجَ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ بِقُوَّةٍ ، كَانَ زُجَاجُهَا مُغْلَقًا ، فَكَسَرَ ٱلزُّجَاجَ ، وَجُرِحَتْ ذِرَاعُهُ جُرْحًا بَلِيغًا ، وَرُبَّمَا يَمُوتُ مِن هٰذَا ٱلْجُرْحِ ... أَصْغِي يَا سَيِّدَتِي : أَلَا تَسْمَعِينَ صَوْتَ ٱلطُّيُورِ فَوْقَ ٱلشَّجَرَةِ ؟ إِنَّهُ صَوْتٌ مُحْزِنٌ كُلَّ ٱلْحُزْنِ ؛ لِأَنَّ ٱلْأَمِيرَ ٱلْآنَ فِي أَشَدِّ حَالَاتِ ٱلْخَطَرِ . وَلٰكِنْ بِإِخْلَاصِ خَطِيبَتِهِ وَوَفَائِهَا لَهُ ، وَبَحْثِهَا عَنْهُ ، وَتَفْكِيرِهَا فِيهِ ، وَهُوَ طَائِرٌ جَرِيحٌ مِسْكِينٌ ، قَدْ

عَادَ أَمِيرًا كَمَا كَانَ . وَرَجَعَ إِلَى قَصْرِ أَبِيهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي حَالَةٍ خَطِرَةٍ ، مِنَ ٱلْجُرُوحِ ٱلَّتِي بِذِرَاعِهِ ، وَهُوَ ٱلْآنَ فِي أَيَّامِهِ ٱلْأَخِيرَةِ ، وَقَدْ يَمُوتُ مِنْ هَذِهِ ٱلْجُرُوحِ .

فَسَأَلَتْهُ ٱلْأَمِيرَةُ : أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي ، عَنْ وَسِيلَةٍ لِعِلَاجِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ جُرُوحِهِ ؟

فَأَجَابَ ٱلثَّعْلَبُ : هُنَاكَ وَسِيلَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ ، لِشِفَائِهِ وَعِلَاجِهِ ؛ وَهِيَ أَنْ تَتَمَكَّنَ ٱلْأَمِيرَةُ ٱلَّتِي خَطَبَهَا ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَأَحَبَّهَا ، وَأَخْلَصَ لَهَا ٱلْإِخْلَاصَ كُلَّهُ ، مِنْ أَنْ تَأْخُذَ رِيشَةً ، مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ ، مِنْ تِلْكَ ٱلطُّيُورِ ٱلْأَرْبَعَةِ ، ٱلَّتِي تُغَنِّي غِنَاءً مُحْزِنًا ، وَتُغَرِّدُ تَغْرِيدًا مُبْكِيًا ، فَوْقَ ٱلشَّجَرَةِ ، ثُمَّ تَذْهَبَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهَا ، لِتَضَعَ هٰذَا ٱلرِّيشَ فَوْقَ جُرُوحِهِ . وَبِهٰذَا ٱلْعِلَاجِ وَحْدَهُ ، يُشْفَى ٱلْأَمِيرُ مِنْ مَرَضِهِ ، بِمَشِيئَةِ ٱللّٰهِ تَعَالَى .

سَمِعَتِ ٱلْأَمِيرَةُ هَذِهِ ٱلنَّصِيحَةَ ، فَأَخْبَرَتِ ٱلثَّعْلَبَ بِشَخْصِيَّتِهَا

وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّهَا خَطِيبَةُ ٱلْأَمِيرِ ٱلْمِسْكِينِ، وَقَدْ حَضَرَتْ لِلْبَحْثِ عَنْهُ، وَٱلْعَمَلِ عَلَى نَجَاتِهِ، وَإِنْقَاذِهِ مِنْ تَأْثِيرِ ٱلسِّحْرِ وَٱلْمَرَضِ، وَرَجَتْهُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِرِيشَةٍ، مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلطُّيُورِ ٱلْأَرْبَعَةِ، وَيُعْطِيَهَا هٰذَا ٱلرِّيشَ، لِتُعَالِجَ بِهِ ٱلْأَمِيرَ ٱلْمَرِيضَ، وَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يُسْدِيَ إِلَيْهَا هٰذَا ٱلْمَعْرُوفَ، وَوَعَدَتْهُ أَنْ تَعُدَّهُ عَلَى ٱلدَّوَامِ ٱلصَّدِيقَ ٱلْوَفِيَّ لَهَا، وَأَنْ تُكَافِئَهُ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ عَلَى جَمِيلِهِ.

فَأَجَابَ ٱلثَّعْلَبُ: سَأُحَاوِلُ ذٰلِكَ بِكُلِّ سُرُورٍ. وَلٰكِنَّ ٱلْأَمْرَ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ طَوِيلٍ؛ لِأَنَّ هٰذِهِ ٱلطُّيُورَ كَثِيرَةُ ٱلْخَجَلِ، شَدِيدَةُ ٱلْحَيَاءِ، سَرِيعَةُ ٱلطَّيَرَانِ، إِذَا قَرُبْتُ مِنْهَا نَهَارًا. وَأَنْتِ تَرَيْنَ أَنَّ ٱلشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، وَأَنَّ ٱلطُّيُورَ تَرَى كُلَّ حَرَكَةٍ. فَإِذَا قَرُبْتُ مِنْهَا ٱلْآنَ طَارَتْ وَهَرَبَتْ. وَسَنُضْطَرُّ إِلَى أَنْ نَنْتَظِرَ إِلَى ٱلْمَسَاءِ، حَتَّى يَنْقَضِيَ ٱلنَّهَارُ بِنُورِهِ، وَيُقْبِلَ ٱللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ،

وَتذْهبَ ٱلطُّيُورُ إِلَى عِشَاشِهَا لِتَنَامَ ، وَحِينَئِذٍ أَتَسَلَّقُ ٱلشَّجَرَةَ بِكُلِّ هُدُوءٍ ، وَآخُذُ رِيشَةً مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلطُّيُورِ ٱلْأَرْبَعَةِ ، وَهُوَ فِي عُشِّهِ .

قَضَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ٱلنَّهارَ كُلَّهُ فِي ٱلْغَابَةِ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ، وَمَعَهَا ٱلثَّعْلَبُ ٱلْوَفِيُّ ٱلْحَكِيمُ ، وَأَخَذَتْ تَعُدُّ ٱلنَّهارَ بِٱلسَّاعَةِ ، فَطَالَ ٱلنَّهَارُ ، وَطَالَ ٱلْوَقْتُ ، وَبَدَا لَهَا أَنَّ ٱلسَّاعَاتِ تَمُرُّ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ . وَأَخِيرًا غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ ، وَأَقْبَلَ ٱللَّيْلُ ٱلَّذِي تَنْتَظِرُهُ ٱلْأَمِيرَةُ بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ ، وَأَخَذَ كُلُّ طَائِرٍ يَذْهَبُ إِلَى عُشِّهِ ، وَٱجْتَمَعَتِ ٱلطُّيُورُ ٱلْأَرْبَعَةُ عَلَى ٱلشَّجَرَةِ لِتَنَامَ فِي عِشَاشِهَا .

أَخَذَتِ ٱلْأَمِيرَةُ وَٱلثَّعْلَبُ يَنْظُرَانِ إِلَى ٱلطُّيُورِ ٱلَّتِي فَوْقَ ٱلشَّجَرَةِ ، وَيَنْتَظِرَانِ ذَهَابَهَا إِلَى عِشَاشِهَا لِتَنَامَ فِيهَا .

وَحِينَمَا تَأَكَّدَ ٱلثَّعْلَبُ أَنَّ ٱلطُّيُورَ ٱلْأَرْبَعَةَ ، تَرَكَتْ فُرُوعَ ٱلشَّجَرَةِ ، وَنَامَتْ فِي عِشَاشِهَا . تَسَلَّقَ ٱلشَّجَرَةَ بِكُلِّ هُدُوءٍ ؛

حَتَّى لَا يَسْتَيْقِظَ أَيُّ طَائِرٍ ، وَلَا يَتَحَرَّكَ مِنْ عُشِّهِ . وَبِسُرْعَةٍ وَمَهَارَةٍ أَخَذَ رِيشَةً مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلطُّيُورِ ٱلْأَرْبَعَةِ ٱلْحَزِينَةِ عَلَى ٱلْأَمِيرِ . وَهِيَ ٱلطُّيُورُ ٱلَّتِي كَانَتْ تُغَنِّي ، وَتَذْكُرُ فِي غِنَائِهَا بِصَوْتِهَا ٱلشَّجِيِّ ٱلْمُحْزِنِ قِصَّةَ ٱلْأَمِيرِ وَمَا حَدَثَ لَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ، وَقَدَّمَ لِلْأَمِيرَةِ ٱلرِّيشَاتِ ٱلْأَرْبَعَ ٱلَّتِي تَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِعِلَاجِ ٱلْأَمِيرِ مِنْ جُرُوحِهِ .

فَقَالَتِ ٱلْأَمِيرَةُ : أَيُّهَا ٱلثَّعْلَبُ ٱلْحَكِيمُ ، إِنِّي أُقَدِّمُ لَكَ أَجْزَلَ ٱلشُّكْرِ وَأَوْفَرَهُ . وَٱللّٰهُ وَحْدَهُ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَى مُكَافَأَتِكَ . وَلَنْ أَنْسَى مَعْرُوفَكَ طُولَ ٱلْحَيَاةِ .

فَقَالَ ٱلثَّعْلَبُ : لَقَدْ قُمْتُ يَا سَيِّدَتِي بِوَاجِبِي نَحْوَ إِنْسَانٍ مَرِيضٍ عَزِيزٍ عَلَى ٱلطُّيُورِ وَٱلْإِنْسَانِ ، وَلَا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ . وَوَصَفَ لَهَا ٱلثَّعْلَبُ قَصْرَ ٱلْأَمِيرِ ٱلَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ، فَوَدَّعَتْهُ وَجَرَتْ بِكُلِّ سُرْعَةٍ ، كَمَا تَجْرِي ٱلْغَزَالَةُ ٱلْمُسْرِعَةُ ٱلنَّشِيطَةُ ، حَتَّى



وَصَلَتْ إِلَى قَصْرِ ٱلْأَمِيرِ ٱلْجَرِيحِ ، حَيْثُ يُقِيمُ مَعَ أَبِيهِ ٱلسُّلْطَانِ . وَفِي ٱلْحَالِ أَرْسَلَتْ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ تُخْبِرُهُ أَنَّهَا قَدْ حَضَرَتْ لِتُعَالِجَ ٱلْأَمِيرَ مِنْ جُرُوحِهِ ، فَٱسْتَبْعَدَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ وَقَالَ : كَيْفَ تَسْتَطِيعُ فَتَاةٌ أَنْ تَشْفِيَ أَمِيرًا تَحَوَّلَ إِلَى ثُعْبَانٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِنْسَانًا كَحَالَتِهِ ٱلْأُولَى ، وَقَدْ جُرِحَ جُرُوحًا قَاتِلَةً ، وَعَجَزَ ٱلْأَطِبَّاءُ وَٱلْجَرَّاحُونَ فِي ٱلْبِلَادِ عَنْ عِلَاجِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ هَذِهِ ٱلْجُرُوحِ؟

تَوَسَّلَتِ ٱلْأَمِيرَةُ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ ، وَرَكَعَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا ، وَرَجَتْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهَا بِمُحَاوَلَةِ عِلَاجِهِ ، وَبَيَّنَتْ لَهُ أَنَّهُ لَا ضَرَرَ مِنَ ٱلْمُحَاوَلَةِ ، وَإِذَا لَمْ تَنْفَعْ فَلَنْ تَضُرَّ . وَإِذَا لَمْ تَشْفِهِ فَلَنْ تُؤْلِمَهُ .

فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ : يُمْكِنُكِ يَا سَيِّدَتِي أَنْ تُحَاوِلِي عِلَاجَهُ بِمَا تَعْرِفِينَ ؛ فَهُوَ ٱلْآنَ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْمَوْتِ . وَهُوَ فِي سَاعَاتِهِ ٱلْأَخِيرَةِ . وَلَيْسَ مِنَ ٱلْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ فِي حَالَةٍ أَشَدَّ سُوءًا مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ . ذَهَبَتِ ٱلْأَمِيرَةُ مَعَ ٱلسُّلْطَانِ وَبَعْضِ ٱلْوَصِيفَاتِ إِلَى ٱلْحُجْرَةِ



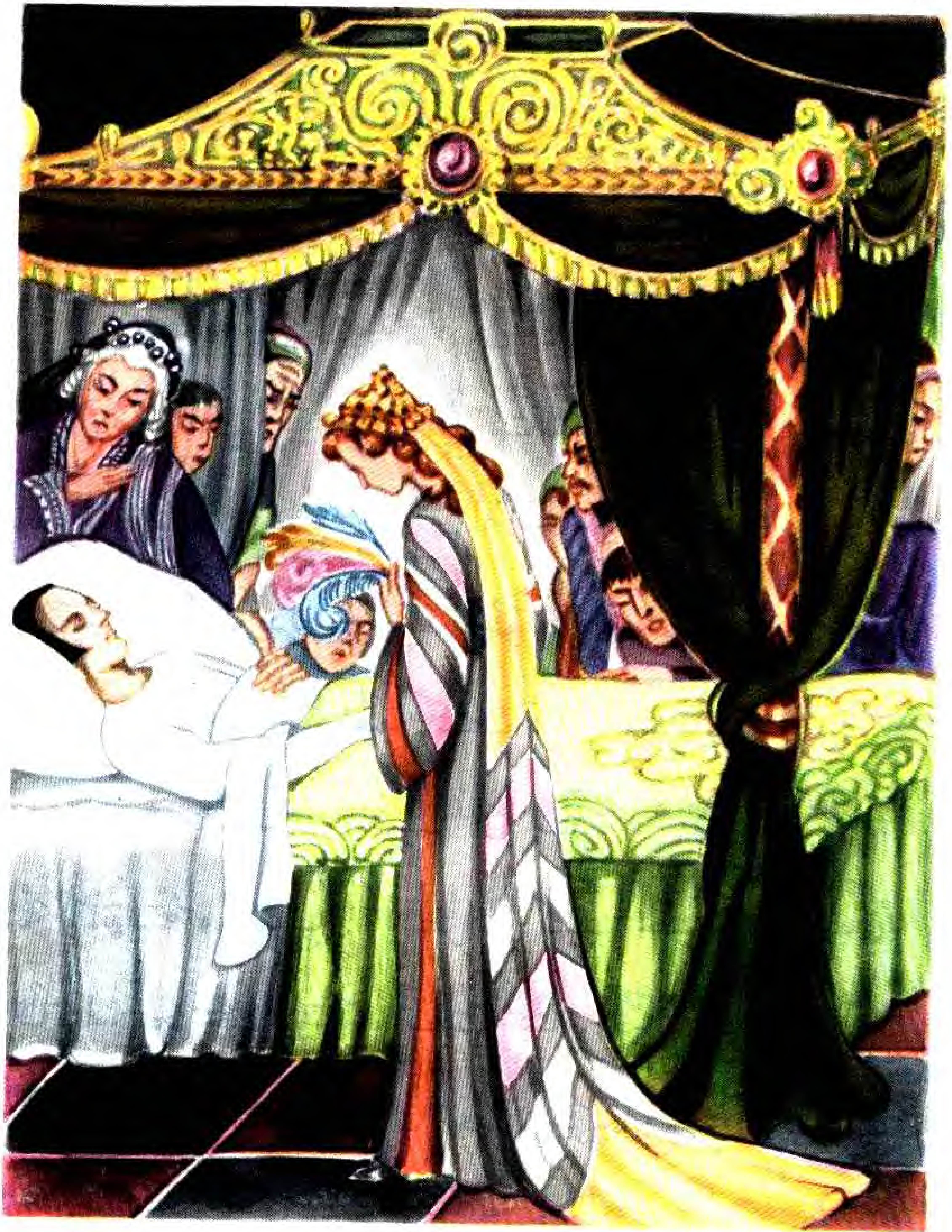
ٱلَّتِي ينَامُ فِيهَا ٱلْأَمِيرُ، فَوَجَدَتْ أُمَّهُ بِجَانِبِهِ، وَرَأَتْهُ أَصْفَرَ ٱللَّوْنِ، سَاكِنًا لَا يَتَحَرَّكُ، مُغْمِضًا عَيْنَيْهِ، يَتَأَوَّهُ لِشِدَّةِ ٱلْمَرَضِ، وَيَتَنَفَّسُ تَنَفُّسًا بَطِيئًا، وَهُوَ فَوْقَ فِرَاشِهِ.

فَوَضَعَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ٱلرِّيشَاتِ ٱلْأَرْبَعَ ٱلَّتِي أَحْضَرَتْهَا مَعَهَا فَوْقَ جُرُوحِهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَبَدَأَ تَنَفُّسُهُ يَنْتَظِمُ، وَظَهَرَ ٱلدَّمُ فِي وَجْهِهِ بِٱلتَّدْرِيجِ، وَزَالَتِ ٱلصُّفْرَةُ ٱلَّتِي كَانَتْ تَعْلُو وَجْهَهُ،

وَظَهَرَتْ عَلامَاتُ ٱلصِّحَّةِ عَلَيْهِ ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ صَارَ عَلَى أَتَمِّ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلصِّحَّةِ وَٱلْعَافِيَةِ ،وَشَعَرَ بِٱلْجُرُوحِ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ، وَزَالَ تَأْثِيرُ ٱلسِّحْرِ تَمَامًا.

فَسُرَّ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلسُّلْطَانَةُ سُرُورًا كَثِيرًا،وَفَرِحَتِ ٱلْأَمِيرَةُ كُلَّ ٱلْفَرَحِ بِشِفَائِهِ، وَإِنْقَاذِ حَيَاتِهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ .

كَانَتِ ٱلْحُجْرَةُ ٱلَّتِي يَنَامُ فِيهَا ٱلْأَمِيرُ مُظْلِمَةً ، وَٱلسَّتَائِرُ مُسْدَلَةً عَلَى ٱلنَّوَافِذِ ؛ لِإِبْعَادِ ٱلضَّوْءِ عَنْهُ، وَإِرَاحَتِهِ فِي مَرَضِهِ ، فَلَمْ يَرَ ٱلْأَمِيرُ تِلْكَ ٱلْفَتَاةَ ٱلْوَفِيَّةَ ٱلْمُخْلِصَةَ ٱلَّتِي شَفَتْهُ مِنْ مَرَضِهِ، وَأَنْقَذَتْ حَيَاتَهُ مِنَ ٱلْمَوْتِ ، حِينَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمَلٌ فِي شِفَائِهِ، وَكَانَ ٱلْأَطِبَّاءُ وَٱلْجَرَّاحُونَ يَعْتَقِدُونَ عَقِيدَةً ثَابِتَةً أَنَّهُ مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ. وَلٰكِنَّ ٱللهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، ٱلَّذِي يُحْيِي ٱلْمَيِّتَ مَنَّ عَلَيْهِ بِٱلْحَيَاةِ ، وَشَفَاهُ عَلَى يَدِ خَطِيبَتِهِ . وَلِكَيْ يَتَأَكَّدَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْ صِحَّةِ ٱبْنِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ مَرَضِهِ وَيَرَاهُ جَيِّدًا فِي ٱلنُّورِ ، شَدَّ



ٱلسَّتَائِرَ ٱلَّتِي وُضِعَتْ عَلَى ٱلنَّوافِذِ ، وَسَمَحَ لِلضَّوْءِ بِأَنْ يَدْخُلَ حُجْرَةَ ٱلْأَمِيرِ ، فَٱطْمَأَنَّ عَلَى ٱبْنِهِ ٱلْوَحِيدِ ، وَشَكَرَ لِلْفَتَاةِ شُعُورَهَا وَنُبْلَهَا ، وَمُرُوءَتَهَا وَإِقْدَامَهَا ، وَحَمِدَ ٱللّٰهَ حَمْدًا لَا نِهَايَةَ لَهُ عَلَى نِعْمَتِهِ وَفَضْلِهِ .

جَلَسَ ٱلْأَمِيرُ عَلَى ٱلسَّرِيرِ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ ٱلصِّحَّةِ بَعْدَ شِفَائِهِ مِنْ مَرَضِهِ . ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ ، فَرَأَى خَطِيبَتَهُ ٱلْأَمِيرَةَ بِجَانِبِ فِرَاشِهِ ، وَأَخَذَ يَدَهَا ، وَحَيَّاهَا وَهُوَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ بِرُؤْيَتِهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَأَخْبَرَهُمَا كَيْفَ قَابَلَ ٱلْأَمِيرَةَ مِنْ قَبْلُ ، وَكَيْفَ ضَحَّتْ بِنَفْسِهَا ، وَرَضِيَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ وَهُوَ ثُعْبَانٌ ، فَحَرَّرَتْهُ وَأَنْقَذَتْهُ مِنْ تَأْثِيرِ ٱلسِّحْرِ ، وَكَيْفَ حُكِمَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَصِيرَ طَائِرًا ، فَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ تَبْحَثُ عَنْهُ ، حَتَّى حَضَرَتْ إِلَيْهِ وَأَنْقَذَتْهُ بِوَفَائِهَا ، وَإِخْلَاصِهَا ، وَعِلَاجِهَا ، وَرَجَا أَبَوَيْهِ أَنْ يَسْمَحَا لَهُ بِتَزَوُّجِهَا .



فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ: ٱبْنِي ٱلْعَزِيزَ، إِنِّي فَخُورٌ كُلَّ ٱلْفَخْرِ بِهٰذِهِ ٱلْأَمِيرَةِ، مُعْجَبٌ بِهَا كُلَّ ٱلْإِعْجَابِ، مُقَدِّرٌ مَا فَعَلَتْهُ كُلَّ ٱلتَّقْدِيرِ، فَقَدْ رَضِيَتْ بِكَ فِي وَقْتٍ لَا يَرْضَى بِكَ فِيهِ أَحَدٌ، وَتَحَمَّلَتْ فِي سَبِيلِكَ مَا تَحَمَّلَتْ، وَضَحَّتْ مِنْ أَجْلِكَ بِمَا ضَحَّتْ. وَهِيَ ٱلَّتِي شَفَتْكَ مِنْ جُرُوحِكَ، وَخَرَجَتْ لَيْلًا وَحْدَهَا لِتَبْحَثَ عَنْكَ، وَتَعْمَلَ عَلَى إِنْقَاذِكَ. فَحَيَاتُكَ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ عَجَزَ جَمِيعُ ٱلْأَطِبَّاءِ وَٱلْجَرَّاحِينَ عَنْ شِفَائِكَ. وَمُحَالٌ أَنْ تَجِدَ هٰذَا ٱلنُّبْلَ، وَهٰذَا ٱلْوَفَاءَ. وَهٰذِهِ ٱلشَّجَاعَةَ فِي أَمِيرَةٍ أُخْرَى. وَلَنْ أَسْتَطِيعَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْتَ مُكَافَأَتَهَا عَلَى مَا فَعَلَتْ. وَسَأَعْمَلُ مِنَ ٱلْآنَ عَلَى تَحْقِيقِ رَغْبَتِكَ.

وَسَأَتَّصِلُ بِوَالِدَيْهَا لِأُبَشِّرَهُمَا بِنَجَاتِكَ عَلَى يَدَيْهَا. وَسَأَقُومُ فِي ٱلْحَالِ بِإِعْدَادِ مُعَدَّاتِ ٱلزَّوَاجِ. وَسُرَّ ٱلْجَمِيعُ بِشِفَاءِ ٱلْأَمِيرِ مِنْ مَرَضِهِ، وَفَرِحَتِ ٱلْبِلَادُ كُلُّهَا بِهَـذَا ٱلْخَبَرِ ٱلسَّارِّ. وَحَضَرَتِ ٱلْوُفُودُ مِنَ ٱلْبِلَادِ لِتَهْنِئَةِ ٱلسُّلْطَانِ بِشِفَاءِ ٱلْأَمِيرِ.

ٱلْتَقَتْ أُسْرَتَا ٱلْأَمِيرِ وَٱلْأَمِيرَةِ، وَجَمَعَهُمَا ٱلْفَرَحُ وَٱلسُّرُورُ بِنَجَاةِ ٱلْعَرُوسَيْنِ وَزَوَاجِهِمَا. وَأُقِيمَتِ ٱلْأَفْرَاحُ، وَٱسْتَمَرَّتْ لَيَالِيَ وَأَيَّامًا. وَأَعَدَّ ٱلطَّبَّاخُونَ أَحْسَنَ ٱلْوَلَائِمِ لِهٰذَا ٱلْقِرَانِ ٱلسَّعِيدِ. وَأَعَدَّتِ ٱلْخَيَّاطَاتُ أَحْسَنَ ٱلْحُلَلِ لِلْأَمِيرَةِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَأُهْدِيَ إِلَيْهَا أَثْمَنُ ٱلْجَوَاهِرِ وَٱللَّآلِئِ. وَمُلِئَ ٱلْقَصْرُ بِٱلْمَدْعُوِّينَ وَٱلْمَدْعُوَّاتِ مِنَ ٱلْأُسَرِ ٱلْكَرِيمَةِ، وَٱلْأُمَرَاءِ وَٱلْعُظَمَاءِ وَٱلنُّبَلَاءِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ ٱلْمُشْرِقَةِ ٱلْجَمِيلَةِ، تَمَّ زَوَاجُ ٱلْأَمِيرِ وَٱلْأَمِيرَةِ. وَعَمَّ ٱلْفَرَحُ وَٱلسُّرُورُ جَمِيعَ أَنْحَاءِ ٱلْبِلَادِ. وَشَارَكَ ٱلشَّعْبُ سُلْطَانَهُ ٱلْمَحْبُوبَ، وَأَمِيرَهُ ٱلْعَزِيزَ فِي أَفْرَاحِهِ



وَمَسَرَّاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ حَفْلَةُ ٱلزَّوَاجِ أَحْسَنَ حَفْلٍ أُقِيمَ فِي ٱلْبِلَادِ ، فَقَدْ كَانَ ٱلْفَرَحُ مُضَاعَفاً : فَرَحٌ بِشِفَاءِ ٱلْأَمِيرِ ، وَفَرَحٌ بِزَوَاجِهِ .

وَحِينَمَا تَزَوَّجَ ٱلْأَمِيرُ لَمْ يَنْسَ أَنْ يَدْعُوَ ٱلْفَلَّاحَ وَزَوْجَتَهُ ٱللَّذَيْنِ قَامَا بِتَرْبِيَتِهِ ، وَٱلْعِنَايَةِ بِشُئُونِهِ عَشْرَ سَنَوَاتٍ ، فَدَعَاهُمَا لِحَفْلِ ٱلزَّوَاجِ ، وَلَمْ يَنْسَهُمَا ، وَلَمْ يَنْسَ جَمِيلَهُمَا ؛ فَقَدْ تَبَنَّاهُ

وَٱتَّخَذَاهُ ٱبْنًا لَهُمَا أَيَّامَ بُؤْسِهِ وَشَقَائِهِ ، وَخَصَّصَ لَهُمَا قَصْرًا بِجِوَارِ قَصْرِ أَبِيهِ ، وَأَرَاحَهُمَا مِنْ تَعَبِهِمَا، وَعَيَّنَ كُلًّا مِنْهُمَا فِي مَرْكَزٍ كَبِيرٍ بِٱلْقَصْرِ؛ تَقْدِيرًا لِمَا قَامَا بِهِ نَحْوَهُ، وَمَا قَدَّمَا لَهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ .

وَلَمْ تَنْسَ ٱلْأَمِيرَةُ أَنْ تَدْعُوَ ٱلثَّعْلَبَ ٱلَّذِي تَرْجَمَ لَهَا لُغَةَ ٱلطُّيُورِ، وَرَافَقَهَا فِي سَيْرِهَا فِي ٱلْغَابَةِ، وَوَصَفَ لَهَا ٱلْوَسِيلَةَ ٱلَّتِي بِهَا عَالَجَتِ ٱلْأَمِيرَ . وَأَقَامَتْ لَهُ مَسْكَنًا خَاصًّا فِي ٱصْطَبْلَاتِ ٱلسُّلْطَانِ، وَجَعَلَتْهُ رَئِيسًا عَلَى هَذِهِ ٱلْحَيَوَانَاتِ، وَأَشْرَفَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ .

وَلَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ أَذْكُرَ لَكَ أَنَّ ٱلْأَمِيرَ وَٱلْأَمِيرَةَ عَاشَا بَعْدَ زَوَاجِهِمَا عِيشَةً سَعِيدَةً هَانِئَةً ، كُلُّهَا وَفَاءٌ وَإِخْلَاصٌ طُولَ ٱلْحَيَاةِ .

أسئلة فى القصة

١ — ماذا خرج من حزمة الحطب التي أحضرها الفلاح للوقود في البيت ؟
٢ — ما الذي قاله الثعبان الصغير لزوجة الفلاح ؟
٣ — كيف عامل الفلاح وزوجته الثعبان المسكين ؟
٤ — ما اللغة التي يتكلم بها الثعبان الصغير ؟ وهل هو ثعبان حقًا ؟
٥ — من الفتاة التي فكر الثعبان في أن يتزوجها بعد أن كبر ؟
٦ — ما الذي طلبه السلطان أولًا من الفلاح قبل أن يرضى بأن تتزوج ابنته الثعبان؟
٧ — ما الذي طلبه السلطان ثانيًا قبل الموافقة على الزواج ؟
٨ — بماذا شعر السلطان والسلطانة حينما دخل الثعبان حجرة الأميرة ؟
٩ — كيف تحول الثعبان إلى إنسان ؟ وكيف تحول ثانية إلى طائر أبيض ؟
١٠ — كيف جرح الطائر ؟
١١ — ماذا فعلت الأميرة لإنقاذ خطيبها بعد أن صار طائرًا ؟
١٢ — من الذي ساعدها في الغابة ؟ وما رأيك في هذا الثعلب ؟
١٣ — ما الذي ترجم لها لغة الطيور ؟ وكيف عرفت الأميرة قصة الأمير المسحور؟
١٤ — كيف شفي الأمير من جروحه القاتلة ؟ ومن الذي أنقذه من الموت ؟
١٥ — بماذا شعر السلطان والسلطانة بعد شفاء ابنهما ؟
١٦ — كيف كافأ الأمير الفلاح وزوجته ؟
١٧ — بماذا كافأت الأميرة الثعلب ؟
١٨ — ما الذي تستفيده من هذه القصة ؟
١٩ — اذكر هذه القصة بعبارة سهلة من عندك ؟